في الزاد للآخرة وذلك في حق المحجوبين وأما المحجوب فذلك مكشوف له وغير خفي عنه قال
وأما إذا كانت الأعمال لغير الله تعالى ولم تجر على حقيقة الذات فإنها عناء وتعب بلا أجر ولكل عمل
يسطع بها على الذات نور قال رضي الله عنه فليعتبر العامل فليعمل على العمل فإن لكل عمل وإن
دق أجرا وأجره نور ساطع تنبسط الذات به ولا محالة فإن كان القلب عند العمل محمودا بالشواغل
والقواطع فليعلم أنه قد حرم أجره ولذلك ملا فليعمل بالشواغل وإن كان القلب فارغا من الشواغل
منقطعا نحو الحق سبحانه فليعلم أن الله تعالى قد أجزل أجره قال رضي الله عنه وترى الطالب
يسافر من قطر إلى قطر ليحصل العلم فيظن أنه يدرك الجاه والكلمة النافذة أو الدنيا أو غيرها ذلك من
الأغراض الباطلة ويبقى على هذه النية الخسيسة المتطاول لته فهو مع الله تعالى من نور العلم فلا يكون
من الراسخين فيه أبدا لأنه لا يدرك حقيقة العلم الذي توجه إليه بباطنه وباطنه هذا محموم
بأغراضه وشواغله والذي يحصل في العامة هو ظاهره فقط والعلم من الأسرار فلا يدركه
الظاهر أبدا مثل الذي أجور الأعمال التي ليست فيها الصفة لله تعالى فلا يدرك العبد أبدا لأن
الأجور من أسرار الله تعالى والظاهر بدون الباطن لا يدرك الأسرار أبدا والله الموفق
وسمعته رضي الله عنه يقول إن الناس يستغيثون بالصالحين دون الله عز وجل فترى
الواحد إذا أصابه شيء في بنيه يقول يا فلان كسيدي عبد القادر الجيلاني وسيدي أبي يعزى وسيدي
أبي العباس السبتي ونحوهم نفعنا الله بهم وإذا أراد أن يحلف أحدا ويؤكد عليه في يمينه يقول له
احلف لي بسيدي فلان وإذا أصابه ضر وأراد أن يستغيث الصالحين الذين ينتفع الناس ضج باسم
يا فلان ونحو ذلك الذي كله منقطعون عن الله عز وجل وإذا قيل لهم توسلوا بالله أو احلفوا به أو
نحوه الذي لا يقع ذلك الكلام موقعا في القلب في ذلك فقال رضي الله عنه أهل الرد أن
من أولياء الله يعلو ذلك الرد لقوة الخطب في الذوات وكثرة المنقطعين عن الله عز وجل فصارت
ذواتهم خبيثة وأولياء الله تعالى يحبون الذين يذكرون سيدهم وخالقهم سبحانه أن تكون ذاته
طاهرة لأنه تعالى يجيب من دعاه إذا انقطع إليه باطنا وقت الدعاء وإجابته تكون بأحد أمرين إما
أن تقضى حاجته وإما أن يتبين له سر الفرج في المنع إذا منعه وهذا لا يكون إلا للأولياء ولا يكون
للبعداء المحجوبين فلو توجهت الذات الظلمانية إليه تعالى بجميع عروقها وبكل جوارحها

١٢٢

وسأله إن أو منعها ولم يطلعه على سر الفرج في المنع لرحمة ومنع له وصوابه في وجوه الحق سبحانه
فتنفع بها كمواده وأمر من عنده فقضى حاجتها وكان من المصلحة ما يعلمه الكامل الرحيم أن من رحم
عقول الناس بعباد الله الصالحين لأنه إذا وقع لهم وصول منهم كونهم أولياء فإن ذا العلم لا يضرهم
قال رضي الله عنه وتزايد لذلك على كثرة المنقطعين وزيادة الطمع في ذواتهم إذ لكل من الزوار
يخرج من داره بعشرين موزونة مثلا ويذهب بها إلى الضريح ولي من أولياء الله تعالى فيطرحها عنده
ليقضي له حاجته وكم من فقير محتاج يلقاه في الطريق ويطلب له شيئا من الدنيا في سبيل الله لوجه
الله فلا يعطيه درهما واحدا فيبلغ للولي فيطرحها عند رأسه وهذا من أعجب ما يكون
وسببه أن الصدقة لم تخرج لله عز وجل وعظمته وكبريائه ووجهه الكريم وجوده العظيم إذ
لو خرجت لله لدفعها لمن هو أحوج مما محتاج لغيبه لأن لما كان الحامل عليها والداعي إليها
حظا هو قصد النفع لنفسه واستكمال أغراضه وحظوظه خصها موضعا دون موضع لظنه
أن النفع يقع ذلك الموضع وجودا وعدما قال رضي الله عنه وقد رأيت في هذا اليوم ما
أهدي للصالحين من أولياء تلمسان إلى الشافعية الحمراء فإذا هو من الدنانير ثمانون دينارا ومن الغنم
ثلاثمائة وستون شاة ومن البقر اثنان وسبعون ثورا أخرج هذا كله في يوم واحد للصالحين
وما أخرج لله تعالى في ذلك اليوم عشرة دراهم قال رضي الله عنه وهذا السبب من الأسباب
الموجبة للانقطاع عن الله عز وجل الطارئة على هذه الأمة من غير شعور للأكثر بها وهي
منحصرة في ثلاثمائة وستة وستين سببا كلها موجبة لانقطاع العبد عن ربه عز وجل
فقلت وكم حضر منها الآن فقال رضي الله عنه أكثر الأول الهدية
للصالحين على الوجه القابض دون وجه الله عز وجل الثاني التوسل إلى الصالحين دون الله عز وجل
ليقضوا الحاجة فيقول الزائر قد جئت لك لوجه الله يا سيدي فلان إلا ما قضيت حاجتي والحال أن
شيئا بالانقطاع لأن الزائر قلب الواجب وعكس القضية فإنه كان من حقه أن يتوسل لله عز وجل
بأوليائه لا أن يعكس الثالث زيارة الصالحين وعلى الزائر دين من حرك عدد صلوات وجب قضاؤها
عليه من إقضاها الذي هو حق لله ويبقى نور الله تعالى وقدره الذي توجه به وذهب إلى زيارة صالح
ولم يحق ما بقيه من الانقطاع والخامس الرابع الخوف من الظلم على العمر والرزق وعدم لما يقول

Copyright © King Saud University